الحق ويجهل جاهله به والتصديق بعقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتب والسنة من غير
تحصيل من مايستحيل الظاهر منها وما لا يستحيل والجهل بالقواعد العقلية التي هي
العلم بوجوب الواجبات وجواز الجايزات واستحالة المستحيلات وباللسان العربي الذي
هو علم اللغة والاعراب والبيان فكل يعني اذا اعتقاد واحد من هذه الامور قد ينشا عليه
كفر مجمع عليه وقد نشا عنه بدعة يختلف في كفر صاحبها اما الامر الاول وهو الايجاب الذاتي
فهو اعتقاد ان الذوات العلية سببا في وجود الكاينات لا باختيار بل بطريق العلة والطبيعة
بلا اختيار في كل من يعتقد هذا الامر يلزم هذا المذهب انكار القدرة والارادة الازليتين
ومن لوازمه قدم العوالم ومن لوازمه تكذيب القران في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
وقوله جل وعز بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ونحو ذلك مما هو كثير في الكتاب والسنة
والفرق بين العلة والطبيعة ان العلة تقتضي معلولها وتلازمه ولا يمكن انفكاكه عنها
اصلا والطبيعة تقتضي مطبوعها عند توفر الشروط وانتفاء المانع وقد يتخلف عنها
المطبوع لتخلف شرطها او وجود مانع وهو المذهب لكافة الفلاسفة وقد قام البرهان القطعي قد
دل على وجوب القدم لمولانا تبارك وتعالى ووجوب الحدوث لكل ماسواه ودل ايضا على
استحالة حوادث لا اول لها فتعين على سبيل القطع واليقين ان مولانا تبارك وتعالى
انما اوجد العوالم بطريق الاختيار لا بطريق اللزوم في الازل وهو طريق التعليل ولا بطريق
اللزوم فيما لا يزال وهو طريق الطبع اذ قد يتخلف شرطها او وجود مانع في الازل لوجود
العوالم لانه لو تخلف شرطها في الازل لا يمكن ان توجد ابدا لنقل الكلام الى ذلك الشرط
فيلزم فيه التسلسل ولو وجد لها مانع من وجودها في الازل للزم لذلك المانع قديما
فيستحيل عدمه والعوالم قد توقفت على عدمه فلا يمكن وجودها ابدا واما الامر الثاني
وهو التحسين العقلي فقد ينشا عنه كفر مجمع عليه وهو كفر البراهمة بانهم انكروا النبوة
وكذبوا الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما بلغوه عن مولانا تبارك وتعالى من ايجاب الركوع
والسجود واباحة ذبح البهايم للاكل ونحو ذلك وهذا كله عندهم قبيح يستحيل ان يشرعه

الحكيم

الحكيم ولو تأملوا ادنى تأمل لعرفوا فساد رايهم لانه لو قبح ذلك في حقه تعالى لقبح
في فعله جل وعز ومن المعلوم قطعا ان مولانا تبارك وتعالى قد يجعل شخصا مريضا او يخلقه على
هيئة الراكع او على هيئة الساجد بل قد يسلب عقله حتى يصدر منه ما هو اعظم من هذا
من كشف العورة واكل العذرة وسائر النجاسات والتلطخ بها فاذا كان له تعالى ان يفعل ما شاء
بلا علة جل وعلا ان يحكم في عبيده بما شاء ولو توقفت افعاله سبحانه وتعالى واحكامه
على الاغراض لزم احتياجه تعالى الى الافعال ليحصل بها غرضه وذلك ينافي جلاله وعظمته
ووجوب غناه جل وعلا عن كل ما سواه ونشا عن هذا الامر الثاني بدعة المعتزلية
في ايجابهم مراعاة الصلاح والاصلح للعباد في حقه وكون الاحكام الشرعية تابعة للتحسين
العقلي وتقبيحه ونحو ذلك من بدعهم واما الامر الثالث وهو التقليد الرديء فقد نشا
عنه كفر صريح مجمع عليه وهو تقليد الجاهلية اباءهم في الشرك وعبادة الاصنام
وتقليد عامة اليهود وعامة النصارى لاحبارهم في انكارهم نبوة نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من كل تقليد في كفر صريح ونشا عنه بدعة مختلف
في كفر صاحبها كتقليد عامة المعتزلة والمرجية والمجسمة لقدمائهم فيما اتوا
به من هذه البدع وقد سبق ما في ذلك من الخلاف واحترزنا بالتقليد الرديء من
التقليد الحسن كتقليد عامة المومنين لعلمائهم في الفروع واختلف في تقليد
عامة المومنين لعلماء اهل السنة في اصول الدين هل يكفي ذلك او لا وكثير من المحققين
قالوا ان ذلك كاف اذا وقع منه التصميم على الحق لا سيما في حق من يعسر عليه فهم
الادلة واما الامر الرابع وهو الربط العادي فلا شك انه قد نشا عنه كفر صريح
مجمع عليه ككفر الطبايعيين القايلين بقدم الاجرام وتاثيرها بطبعها في العوالم
الارضية وكفر الجاهلية المنكرين البعث واحوال الاخرة بسبب الاغترار بالربط العادي
ونشا عنه بدعة مختلف في كفر صاحبها كبدعة من اعتقد حدوث الاسباب
العادية وتاثيرها بجعل الله فيها قوة لذلك ولو شاء لم تؤثر وقد سبق ما في ذلك من الخلاف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)